

روح المعاني

. وتولى D

. 48

- أي أعرض عن قبولها وقال الزمخشري : أي وسلام الملائكة الذين هم خزنة الجنة على المهتدين وتوبيخ خزنة النار والعذاب على المكذبين وتحقيقه على ما قيل أنه جعل السلام تحية خزنة الجنة للمهتدين المتضمنة لوعدهم بالجنة وفيه تعريض لغيرهم بتوبيخ خزنة النار المتضمن لوعيدهم بعذابها لا المقام للترغيب فيما هو حسن العاقبة وهو تصديق الرسل عليهم السلام والتنفير عن خلافه فلو جعل السلام بمعنى السلامة لم يفد أن ذلك في العاقبة فما قيل : أنه لا اشعار في اللفظ بهذا التخصيص غير مسلم والقول بأنه ليس بتحية حيث لم يكن في ابتداء اللقاء يرد أنه لم يجعل تحية الأخوين عليهما السلام بل تحية الملائكة عليهم السلام وانت تعلم أن هذا التفسير خلاف الظاهر جدا وانكار ذلك المكابرة .

وفي البحر هو تفسير غريب وأنه إذا أريد من العذاب العذاب في الدارين ومن السلام السلامة من ذلك العذاب حصل الترغيب في التصديق والتنفير عن خلافه على اتم وجه وقال أبو حيان : الظاهر أنه قوله تعالى والسلام الخ فصل للكلام والسلام فيه بمعنى التحية وجاء ذلك على ما هو العادة من التسليم عند الفراغ من القول إلا أنهما عليهما السلام رغبا بذلك عن فرعون وخصابه متبعي الهدى ترغيبا له بالانتظام في سلوكهم واستدل به على منع السلام على الكفار وإذا احتيج إليه في خطاب أو كتاب جئ بهذه الصيغة .

وفي الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى هرقل من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم سلام على اتبع الهدى وأخرج عبد الرزاق في المصنف والبيهقي في الشعب عن قتادة قال : التسليم على أهل الكتاب إذا دخلت عليهم بيوتهم أن تقول : السلام على من اتبع الهدى ولا يخفى أن الاستظهار المذكور غير بعيد لو كان كلامهما عليهما السلام قد انقطع بهذا السلام لكنه لم ينقطع به بل قال بعده انا قد وحى إلينا الخ وكان هذه الجملة على جميع التفاسير استئنافا للتعليل وقد يستدل به على صحة القول بالمفهوم فتأمل والظاهر أن كلتا الجملتين من جملة المقول الملقن .

وزعم بعضهم أن المقول الملقن قد تم عند قوله تعالى قد جنناك بآية من ربك وما بعد كلام من قبلهما عليهما السلام اتيا به للوعد الوعيد واستدل المرجئة بقوله سبحانه انا قد أوحى الخ على أن غير الكفرة لا يعذبون أصلا وأجيب بأنه إنما يتم إذا كان تعريف العذاب للجنس أو الاستغراق أما إذا كان للعهد أي العذاب الناشئ عن شدة الغضب أو الدائم مثلا فلا وكذا

إذا ارید الجنس أو الاستغراق الادعائى مبالغه وجعل العذاب المتناهى الذى يعقبه السلامة الغير المتناهىة كلا عذاب لم يلزم أن لا يعذب المؤمن المقصر فى العمل اصلا .
قال أى فرعون بعد ما اتياه وبلغاه ما امرا به وإنما طوى ذكر ذلك للايجاز والأشعار
بأنهما كما امرا بذلك سارعا إلى الأمثال به من غير ريث وبان ذلك من الظهور بحيث لا حاجة
إلى التصريح به وجاء عن ابن عباس أنهما لما أمر اباتيانہ وقول ما ذكر له جاءا جميعا
إلى بابہ فاقاما حيناً لا يؤذن لهما ثم اذن لهما بعد حجاب شديد فدخلوا وكان ما قصه تعالى
.

وأخرج احمد وغيره عن وهب بن منبه أن الله تعالى لما أمر موسى عليه السلام بما أمر أقبل
إلى فرعون فى مدينه قد جعل حولها الاسد فى غيضة قد غرسها والاسد فيها مع ساستها إذا
اشلتها على أحد أكل وللمدينه أربعة أبواب فى الغيضة فأقبل موسى عليه السلام من الطريق
الأعظم الذى يراه فرعون فلما رأته الاسد